عظة الأب مخايل عوض

في القدّاس الإلهيّ من أجل الراقدين على رجاء القيامة

الذكرى الثالثة لانطلاقة جماعة "أذكرني في ملكوتك"

في كنيسة مار الياس الحيّ – عين الصِّفصاف

٢٠١٨/٦/٢٨

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد، آمين.

إخوتي الأحبّاء،

في هذا المساء، نحتفل بالذبيحة الإلهيّة، في مُناسبَتَين عزيزَتَين على قلبي وعلى حياتي الروحيّة، هما: عيد القدّيسَيْن بطرس وبولس، والذكرى السنويّة الثالثة لانطلاقة جماعة "أذكرني في ملكوتك" في هذه الرعيّة المباركة.

تَصِفُ الكنيسة المقدَّسة القدّيسَ بطرس في صلواتها، بأنّه "رُكن الإيمان"، على الرّغم مِن وقوعه في تجاربَ إيمانيّة عِدّة أظهرَتْ ضُعفَ إيمانه بالربّ يسوع. وفي الإنجيل الّذي تُلِي على مسامِعنا اليوم، طَرَح الربّ يسوع على رُسُلِه سؤالَين: الأوّل، حول رأي النّاس به كابن الإنسان، والثّاني حول رأي الرّسل به، فكان جواب بطرس الرّسول: "أنت هو المسيح، ابن الله الحيّ" (متّى ١٦: ١٣-٢٠). يعبّر جواب بطرس عن جوهر الإيمان المسيحيّ، ولذا اختاره الربّ ليكون الصّخرة الّتي سيَبْني عليها كنيسته، فالربّ لم يَختَرْ إنسانًا متزعزعًا في إيمانه، إنسانًا لا يرى في المسيح سوى نبيّ كسائر أنبياء العهد القديم، بل اختار الربُّ إنسانًا ثابتًا في إيمانه، يملك الجرأة لإعلان حقيقة الربّ بأنّه "المسيح ابن الله الحيّ". إنّ الإنسان غير المؤمِن بالربّ لا يستطيع الاعتراف بالمسيح ربًّا، وبالتّالي هو إنسانٌ لا يؤمِن لا بتعاليم الربّ ولا بتعاليم كنيسته، لذا يرفض الإيمان بالرّوح القدس وبقيامة المسيح وسواها من الحقائق الإيمانيّة. إنّ إعلان المؤمِن إيمانه بالربّ، قائلاً فيه إنّه "ابن الله الحيّ"، يفرِض عليه السّلوك بموجب تعاليم الربّ كي تكون حياته منسجمة مع ما يؤمِن به، أي أنّ عليه أن يحفظ تعاليم الربّ، ساعيًا يومًا بعد يوم، إلى التطهّر من خطاياه ليتمكّن من معاينة مجد الله عند انتقاله من هذه الفانية. وحده الإيمان بالربّ، هو الّذي يدفعنا إلى القيام بتلك المسيرة الروحيّة للوصول إلى المجد الأبديّ.

أمّا في هذه الرِّسالة الّتي تُلِيَت على مسامِعنا، فيُخبرنا بولس الرّسول بمعاناته في مسيرته التبشيريّة إذ يقول لنا: تَلَقَّيْتُ الجَلْدَ مِنَ اليهود خمس مرّات، كلّ مرّةٍ أربعون جَلدةً إلّا واحدة! رُجمتُ مرّةً واحدة! انكسرَتْ بيَ السّفينةُ ثلاث مرّات! "(٢ قور ١١: ٢١-٣٠). وبهذا الوصف لاختبار بولس، نتذكّر كلام الكِتاب القائل: "ما لم تَرَه عَينٌ ولَا سَمِعَت

به أُذُنٌ ولا خَطَر على قلبِ بشرٍ، ذلك ما أعدّه الله للّذين يُحبّونه" (٢ قور ٢: ٩). إنّ الربّ قد أظهر نفسه لبولس الرّسول حين كان في طريقه إلى دِمشق لاعتقال المؤمِنين به، فظهر له بشكلِ نورٍ ساطع أعجزَ الرّسول عن متابعة مسيرته في اضطهاد المسيحيّين. فاهتمّ حنانيا ببولس الرّسول، استجابةً لطلب الربّ منه، وعلَّمه الحقائق الإيمانيّة، فعبَّر هذا الأخير عن رغبته في الالتزام بالربّ، طالبًا من معلِّمه أن يمنحه سرّ العِماد، فكان له ما يريده. وعندما تعمَّد، سقطت القشور عن عَينَيّ بولس الرّسول وعاد إليه نظره، فتحوّلت رؤيته إلى الحياة، وتحوّلت معها حياته من مضطهِدٍ للمسيح إلى مبشِّرٍ به. كان بولس يؤمّن قوتَه الأرضيّ من عَمَلِه في صناعة الخِيام، وهو قد رَفضَ القبول بمساعدات أهل كورنثوس مخافة أن يؤثّر ذلك على قبولهم بشارته.

في هذا العيد، تُلقي الكنيسة الضوء من خلال هذه القراءات على الاضطهادات الّتي يتعرَّض لها المؤمِنون بالمسيح: فالاضطهادت لاحقت المؤمِنِين مِن عهد الرّسل إلى أيّامنا هذه، ولكنَّ الكنيسة تدعونا إلى التشبّه بالرّسول بولس، الّذي تحمّل كلّ تلك المعاناة في سبيل إيصال كلمة الله للآخرين. أمام كلّ هذه الاضطهادات الّتي نُعانيها اليوم في سبيل البشارة بالمسيح، يُطرَح علينا السؤال: ما هو هَدَفنا من البشارة بالمسيح: أهو الحصول على مجد النّاس، أم على مجد الله؟ فإنْ كان مجد الله هو ما نصبو إليه، فإنّ تلك الاضطهادات الّتي نُعانيها، والّتي قد تُحرِننا إلى حين، ستدفعنا إلى التفكير في وعود الربّ الّذي لم يَعِدنا بفرحٍ أرضيّ زائل، إنّما بفرحٍ سماويّ لا يزول. لذا فلنطلب من الربّ بشفاعة القدّيسَين بطرس وبولس، أن يَمنحنا النِّعمة لاحتمال صعوبات هذه الحياة، فنتمكّن من الوصول في نهاية هذه الحياة إلى المجد الأبديّ، ومعاينة وجه الله.

في هذا المساء المبارك، تُصادف أيضًا الذِّكرى الثالثة لانطلاقة جماعة "أذكرني في ملكوتك" في هذه الرعيّة، والّتي تحثّ المؤمِنِين على الصّلاة لأمواتهم. إنَّ صلاتَنا لأمواتنا قد تتخّذ أشكالاً متعدِّدة كالسُّجود أو المشاركة في الذبيحة الإلهيّة أو تلاوة الوَرديّة، ولكنّها تُعبّر، على اختلافها، عن إيماننا بالربّ القائم من الموت، وبالتّالي عن إيماننا بقيامة الأموات. في صلاتنا للموتى، نطلب من الربّ أن يرحم نفوسهم، راجينَه أن يُرسِل إلينا مَن يُصلّي لنا، حين ننتقل من هذا العالم، كما نحن فاعلون اليوم مع أمواتنا. نسأل الله في هذه الذّكرى الثّالثة لجماعة "أذكرني في ملكوتك"، أن يكلِّل بالنّجاح الدائم مسعى القيّمين على هذه الرسالة، ليتمكّنوا من نشر روحانيّتها في قلوب جميع المؤمِنِين. إنّ هدف هذه الجماعة هو تسليط الضوء على موضوع إيمانيّ جوهريّ، يقوم على تفعيل رسالة الصّلاة من أجل الموتى المؤمِنِين من خلال اشتراك المؤمِنِين في الذبيحة الإلهيّة؛ لذا وضَع المسؤولون فيها خطّة عملٍ تبشيريّة من أجل الوصول إلى الهدف المنشود. إنّ عمَل هذه الجماعة هو عَملٌ مباركٌ ومستحقّ كلّ التقدير، على هذه الأرض وفي السّماء.

أمام رسالة هذه الجماعة، وهي الصّلاة للرّاقدين، يُطرَح علينا السؤال: ما هي فائدة صلاتنا لأمواتنا: أيحتاج الربّ لصلاتنا كي يرحم أبناءه المنتقِلِين من هذا العالم، خاصّة أنّ رحمة الله لامتناهيّة؟ وبالتّالي، أقادرة صلاتنا لله على تغيير مصير أمواتنا، وبالتّالي إلى التأثير على قلب الله؟ بالطبع، لا يحتاج الربّ لصلاتنا كي يُعامِل أبناءه بالرّحمة، فرحمته على

البشر أكثر فعاليّة وقوّة من صلاتنا لهم. إنّ المؤمِنين بالربّ، أحياءً وأمواتًا، هم أعضاء في جسد المسيح السريّ، وبالتّالي هم في رباطٍ وثيقٍ لا يستطيع الموت الجسديّ قَطعَهُ أبدًا. إذًا، نصلّي من أجل أمواتانا في سبيل المحافظة على الرّباط الإيمانيّ الّذي جمعَنا بهم، كما نُحافظ من خلال صلاتنا هذه، على رباطِنا بالله. لا نستطيع إخوتي، أن نَفصلَ ذواتنا عن إخوتنا البشر المنتقِلين من بيننا، إلّا إذا كان مصيرهم الموت الأبديّ، أي في جُهنَّم. صحيحٌ أنَّ الله لا يحتاج إلى صلاتنا كي يُعامِل أبناءه بالرَّحمة، ولكنّه يُسَّر عندما يرى أبناءه الأحياء في هذه الأرض، يعترفون بحاجتهم إليه، ويطلبون منه الرّحمة لإخوتهم الموتى. إنّ البشر هم غير مستَّحقين لرحمة الله لهم، نتيجة خطاياهم الكثيرة، ولكنّ صلاتنا إلى الله من أجل إخوتنا الموتى المؤمِنين، تُعبِّر عن تواضعنا وتجعلنا أهلاً لتلك الرَّحمة الّتي يفيضها الربّ علينا وعلى أمواتنا. إخوتي، لا أحدَ منّا يستحقّ أن يتناول جسد الربّ ودَمه، ولكنَّ الربّ بمحبّته لنا مَنَحنا تلك النِّعمة، كذلك هي صلاتنا من أجل موتانا، تمنحنا النِّعمة أن نكون مستحِّقين لرحمة الله لنا، حين نطلب الرّحمة لأمواتنا. إنّ المؤمِنين، أحياءً وأمواتًا، هم في شراكةٍ دائمةٍ بالربّ، من خلال الرّوح القدس الّذي يجمعنا ويجعلنا جسد المسيح السريّ. إنّ صلاتنا لأمواتنا مبنيّة على أُسسٍ ثلاثة: أوّلا، طَلب الرّحمة لهم، ثمّ طَلب الرّحمة لنا، ثمّ طلب المعونة من القدّيسِين. إنّ طلب المعونة من القدّيسِين لمساندتنا في تخطّي صعوبات هذه الحياة للوصول إلى الملكوت، هو عملٌ يدلّ على تواضُعٍ منّا، وهذا ما يطلبه الله منّا، أن نتواضع، ففي عمَلِنا المتواضِع هذا يتحقّق خلاصنا.

قدّسنا الله، وباركنا جميعنا، بشفاعة القدّيسَين بطرس وبولس، وجميع الموتى المؤمِنِين الّذين تمكّنوا من الوصول إلى الملكوت السماويّ، بنعمة الآب والابن والرّوح القدس، الإله الواحد، له المجد إلى الأبد. آمين.

ملاحظة: دُوِّنت العظة من قِبَلِنا بتصرُّف.